

الخط الكوفي

نشأته وتطوره

بحث تقدمت به الطالبة

نور محمد عبد الحسين

الى مجلس كلية الآداب / قسم الآثار / وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في الآثار الاسلامية

بإشراف المدرس الدكتور

م . د . صلاح هاتف حاتم الجبوري

٢٠١٧ م

١٤٣٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اقول باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم *

صدق الله العلي العظيم

الاهداء

الى من احمل اسمه بكل فخر

الى الروح التي تسكن روحي

... ابي ...

الى من ارضعتني الحبه والحنان الى من بما احبر وعلمها الاعتماد

... ابي ...

الى من يجمع سبب سعادتني وحزني

الى من لم اعرفهم ... ولن يعرفوني

الى من اتمنى ان اذكرهم ... اذا ذكروني

الى من اتمنى ان تبقى صورهم ... في عيوني

زملائي ... زميلاتي

الباقي

الشكر والتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود الى الوراء نحوما قضيناها في رحاب الجامعة مع اساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين لذلك جهوداً كبيرة في بناء جيل الغد لتبصر الأمة من جديد ننتهي نقدم اسمي آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى الذين حملوا اقدس رسالة في الحياة الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة الى جميع اساتذتنا الافاضل ودمتم لنا نوراً يضيء درب علمنا

المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الآية القرآنية الاهداء الشكر والتقدير المحتويات المقدمة الفصل الاول : ظهور الخط الكوفي الفصل الثاني : الخط الكوفي ١- الأموي (٤١ - ١٣٢ هجرية) ٢- العباسي (١٣٢ - ٦٥٦ هجرية) الفصل الثالث انواع الخط الكوفي ١- الخط الكوفي البسيط ٢- الخط الكوفي ذو المتلئات ٣- الخط الكوفي المورق ٤- الخط الكوفي المزهر ٥- الخط الكوفي المصفور ٦- الخط الكوفي المربع ٧- الخط الكوفي السوري الخاتمة الفهرست

المقدمة

يشكل الخط العربي اداة تجسيد اللغة الحاملة للخصائص الحضارية والتأريخية والثقافية للامة العربية ويحمل هذا الخط اقدس رسالة خص بها العرب الى جميع شئء البشر في كل زمان ومكان وهي القرآن الكريم وبهذا المعنى اضحى الخط العربي يتمتع بحيزة مقدسة لم تتوفر لغيره من الخطوط

لكل اللغات المتعارف عليها في العالم اليوم ولهذا الغرض اجتهد العرب وجهودا ليمنحوا الاحرف العربية المكانة الاعلى والمنزلة الارفع التي منحها القرآن الكريم للفهم السامية وعندما ظهر الخط تصنف الى انواع عديدة ومنها الخط الكوفي نوعاً من الرفعة والاعتلاء واصبح الخط الديني الوحيد الذي يستخدم في نسخ القرآن وتميز الخط الكوفي بميزتين اساسيتين هما : الحروف العمودية القصيرة والحروف الافقية الطويلة وهذا جعل الخطاطين يكتبونه صحاف طويلة اكثر مما هي عريضة ومن هنا ننتج الاشكال الطويلة لمعظم نسخ القرآن المكتوبة بالخط الكوفي يحظى بالزخرفة الا قليلاً جداً حتى القرن التاسع الميلادي وبعدئذ ابتدأت الزخارف والتزيينات تظهر وتأخذ دوراً فاعياً في الغالب ومن الجدير بالذكر ان اجعل ما كتب في هذا الخط في صدر الاسلام هو كتاب الامام (علي ابن ابي طالب عليه السلام) ويذهب الى ان الامام هو الذي ابدع الخط الكوفي واوجده حتى ان لم يكن مبدعه وموجده فمن المؤكد ان له الفضل الكبير في ترتيب وترتيب وتنقيط الاحرف وفي الفصل والوصل بينهما عمله اضى على الخط الكوفي لطافة ومثانة ومن خلال هذا البحث سوف نبين نشأة الخط الكوفي وتطوره عبر العصور ونبين كذلك انواعه .

الفصل الاول

ظهور الخط الكوفي

مصر العرب الكوفة على مقربة من الحيرة عاصمة اللخمين انشأها سعد بن اب وقاص بامر من الخليفة عمر بن الخطاب بين عامي (١٧ - ١٩ هجرية) (٦٣٩ - ٦٤١ م) ومنذ ذلك الحين بدأت الحيرة والانبيا تفقدان ما كان اول امرهما ومعسكراً من الخيام ثم تحولت بمرور الزمن الى منتجع دائم شيدت مباني بالين ولم تلبث ان تحسنت واتسعت رقعته وكان ذلك مقترناً باتساع الفتوح العربية ناحية الشرق وكانت غالبية سكانها من الجند الاعراب ومن التجار وغيرهم^(١) .

ولعل انتقال مركز النشاط السياسي الى العراق وصحب انتقال مركز الثقافة في خلافتي عهد عمر وعثمان ثم في خلافة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) انتقلت معه الخطوط المعروفة (المكية والمدنية) الى البصرة والكوفة وعرفت هنالك بأسم الخط الحجازي لانتقالها من الحجاز^(٢) .

ثم عرفت جميعاً في العراق باسم الخط الحجازي وفي الكوفة عني القوم بتجديد نوع من الخط هندست اشكاله واستقامت وتميزت عن الخطوط الحجازية وغلب عليه الجفاف واستحق لذلك ان ينفرد باسم جديد (الخط الكوفي) ومن الكوفة انتشر هذا النوع اليابس في ارجاء العالم الاسلامي تكتب به المصاحف اللطاف وتحلى به المباني وتسمغ به النقود في حين ظل الخط الحجازي اللين في ضمنه الدواوين لمرونته وسرعة كتاباته واستخدمت العامة في اغراضهم اليومية المختلفة واستخدمته الخاصة في حركة التدوين والتراسل وخطت به المخطوطات^(٣) .

لقد مر بنا انفاً ان للخط الحجازي صورتين : خط لين يميل الى التدوين ويستعمل في الشؤون اليومية العادية وخط جاف يميل الى التبريع وكان يستعمل في كتابة الشؤون المهمة .

(١) الدكتور ابراهيم صبحه , دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة , ص / ٢٥ .

(٢) ابراهيم صبحه , قصة الكتابة العربية , ص ٢٣ .

(٣) الدكتور ابراهيم صبحه , دراسة (مصدر سابق) , ص ٢٠ .

وجاء هذا الخط الحجازي بصورته الى العراق بعد الفتح الاسلامي وتعلمه العراقيون وتناوله اهل الكوفة بالتذهيب والتنسيق ووجهوا ووجهوا واعتناتهم اكثر مما وجهوها الى الصورة اليابسة منه التي كانت تستعمل عادة في الشؤون المهمة مثل كتابة المصاحف والنقش على العملة وعلى المساجد وعلى شواهد القبور وعرفت هذه الصورة اليابسة للخط باسم الخط الكوفي نسبة الى مدينة الكوفة التي كان لها فضل كبير في تطور هذا الخط^(١) .

والشائع ان الخط الكوفي هو الخط اليابس – اي هذا المدور – الذي تكون زواياه قائمة غير مستديرة اي انه نفس الخط العربي المتطور الذي عرف في شمال الحجاز ولكن التحسينات الفنية التي خضع لها صبغته هي بمسحة جديدة من الهندسة والاتقان حتى تميز عن الخط الحجازي بنوعيه , وهو ضبط بدائي غير متقن لكن كيف دخلت الصبغة والهندسة على هذا الخط فميزته ؟ لقد كانت الكوفة تبعد بعداً غير كبيراً عن الحيرة وقد كان فيها تقاليد قديمة للخط السرياني وعناية كبيرة به وهو خط تعمل الصناعة والهندسة في اظهار حروفه عملاً كبيراً وقد كان من العناصر التي نزلت الكوفة بعد تحصرها السريان الذين كانوا يسكنون الديارات القديمة في اطراف الحيرة (١) . ولا شك ان كتاب الكوفة او تقاليد الخط السرياني في تحسينه وهندسته وطبقها على الخط الحجازي البدائي فالخط الذي ظهر في الكوفة هو وليد الصناعة والفن المتبقيين من حضارة سابقة وقد ساعد مركز الكوفة العسكري والسياسي والعلمي على ازدهار هذا النوع الجديد المحسن من الخط فاصبح يقلد وينتشر وينسب الى الكوفة (٢) .

(١) الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق , العراق , معهد الفن الاسلامي , ص / ٤٠ .

(٢) أ- الجنابي , تخطيط الكوفة , ص / ٢٦ .

ب- المخزومي , مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة , ص / ٢٦ .

(٣) الدكتور صلاح الدين المنجد , دراسات في تاريخ الخط العربي , ص / ٧٨ – ٧٩ .

سبق وان عرفنا ان قد نشأ للكوفة الى جانب الخطوط التي انتهت اليها من شبه الجزيرة - وكانت كلها خطوط لينة – خط اخر يابس شاع في العالم الاسلامي وعرف دون غيره (الخط الكوفي) وهو نوع من الخطوط الجليلة التي مارسها الكوفة استأثر بأسمها لانه ابتكر فيها ولم يكن له وجود قبلها وتميز هذا الخط بميل الى التربع والجفاف والقوة واغلب البطن ان الكوفة وقد بنيت في اقليم كانت تسوده قبلاً ثقافة الاراميين والتدمريين والسريانيين وخطوط هؤلاء كانوا معروف من الفصيلة السامية لابد ان تكون قد تأثرت بعض كتاباتها بالكتابات أفنة الذكر من حيث هيئتها العامة (١)

وغلغ على الخط الكوفي اليبس يرتد في بساطة تامة الى اصول هندسية هي من اهم مظاهره وبالرغم من خضوعه للاصول الهندسية فله نصيب وافر من الجمال وذلك بما فيه من الترطيب الذي صنف من شدة صفاه ويظهر هذا الترطيب بدرجات متفاوتة في حروفه اخذ الخط الكوفي يميل الى شكل منسق وسطور مستقيمة حيث تغنوا في كتابه وتجويد ما كتبه وقد بلغ من الجودة والاتقان والابتكار والتفنن مبلغاً طيباً . ان تسمية الخط الكوفي ترجع بادئ ذي بدئ الى مألوف العرب الاوائل في تسمية الخطوط التي انتهت اليهم بأسماء المدن التي وردتهم منها فكما عرف الخط عند عرب الحجاز قبل عصر الكوفة بالنبطي والحيري والانباري لانه انتهى من بلاد النبط والحيرة والانبار نعم بالمي والمدني لانه شاع في انحاء شبه الجزيرة من هذين الوسطين وعرف الخط العربي في وقت من الاوقات بأسم (الكوفي) لانه انتشر من الكوفة الى انحاء مختلفة من العالم الاسلامي مصاحباً لانتشار الاسلام (٢).

(١) اسرائيل ولغسون (استيفاد ذلك من وجه الشبه بين خطوط المصاحف وخطوط الاسفار الربانية) , تاريخ اللغات السامية , ص / ١٢٩ – ١٥٠ .

(٢) الدكتور ابراهيم صبيحة , مصدر سابق , ص ٢٧ .

ويرجع ان يكون انتشار الخط العربي من شبه الجزيرة العربية الى خارجها قد تم في عصر ازدهار الكوفة لانشغال العرب في عصر الفتح الاعظم بالحرب وسياسة الدولة الجديدة واكتفائها بالتدوين في اوائل الفتوحات بلغات التلال المفتوحة وخطوطها فلما لقي العرب السلاح بعد موجات الفتح العنيفة وانشغلوا بالكوفة بعلوم النحو والادب والجدال والفقه والدين ظهر للكوفة مذهبها في الكتابة لانها لم تكن لتقبل وهي تنافس البصرة الا يكون في الكتابة اسلوبها الخاص (١) .

ويعد الخط الكوفي اقدم خط في بلاد العرب وكانوا يعتنون به اعتناءً عظيماً وهو جملة انواع^(١) , وللكوفة خطوط ثلاثة كما يقول الدكتور ابراهيم في كتابه (دراسة تطور الكتابات الكوفية)^(٢) , وما نصه (والخط الذي ذاع عن الكوفة بحكم مركزها السياسي والثقافي والديني كان فيما حققناه على صور ثلاث : صورة يابسة صعبة الانفاذ ثقلة لا يقوى عليها كل انسان ولا تتطلبها الا المناسبات الجليلة وقد اصطلحنا على تسميتها في هذا الخط الكوفي التذكاري وصورة اخرى مخففة لينة تجري بها يد الكاتب يستطيعها كل انسان حذق الكتابة وهي خط التحرير^(٣)) وصورة اخرى يمكن اعتبارها جمعاً بين النوعين وهي اقرب الى الثقل ولم يكن يقوى عليها الاقل من الناس يتصف بالرصانة والجلال وهي خط المصاحف^(٤)) ولقد شاع بين الاوربيين تسمية النوع اليابس من الخط العربي بالكوفي تناوله نفر منهم بشيء من الدراسة وكلهم نظروا فيه باعتباره ظاهرة زغرفية من ظواهر الفن الاسلامي والقليل منهم من تناوله من الناحية الكتابية^(٥) . وسقط من عداد الخطوط التي عرفتها الكوفة ذلك الخط اللين الذي استخدمته الكوفة في التدوين التحرير لان بلاد اخرى غير الكوفة شاركتها فيه .

(١) الدكتور ابراهيم صبحه , مصدر سابق , ص ٢٦ .

(٢) محمد طاهر الكردي , تاريخ الخط العربي وآدابه , ص ١٢٧ .

(٣) الدكتور ابراهيم صبحه , المصدر السابق , ص ٢٨ .

(*) وهي بعينها خط المدينة انتهى الى الكوفة .

(**) هذا النوع من خطوط الكوفة هو الذي بقي معروفاً باسمها .

(***) لقد بذلت جهوداً في دراسة الكتابات الكوفية من قبل بعض المستشرقين وعرب منهم فروي - مارسية - لبغي - بروفنسال - جان دافيد - فل - هوراي - ويوسف احمد .

ويبقى معروفاً باسم الكوفي نوعان :

أ - الخط الكوفي التذكاري اليابس : الذي استخدم في التسجيل على المواد الصلبة كالأحجار والأخشاب لاثبات الآيات القرآنية والعبارة الدعائية والتأريخ لوفيات وذكر المؤسسين للأثار على مدى القرون الستة الاولى للهجرة ذلك الخط المتميز الذي يكون ظاهرة فنية كتابية تسترعي النظر وتثير شغف رجال الفن الاسلامي بهيئتها وجمالها وتستوقف القارئ لعسر قرائتها بسبب خلوها من النقط تارة وترابط حروفها تارة والاسراف في زخرفتها تارة اخرى .

ب - الخط الكوفي المصحفي : الذي يجمع بين الجفاف والليونة في مزيج رائع بينهما وقد استخدم في كتابة المصاحف الكبرى وظل الخط المفضل لها على طول القرون الثلاثة الهجرية الاولى حتى حل محله خط النسخ .

هذان الخطان استأثرا بأسم الخط الكوفي وشغلا اذهان المعنيين بهذه الظاهرة الكتابية المتفردة وشدا انتباه طائفة من المنشغلين بالفنون الاسلامية وكونا او كادا يكونان في الوقت الحاضر فصلاً قائماً بذاته من فصول الفن الاسلامي^(١) .

ومن سلالات هذا النوع من الكتابات الهندسية المثثة او الملتحمة او المستديرة والنوع في مجموعة زخرفية بحث وربما تعذرت قراءة عباراته لشدة تداخلها واشتراك حروفها^(٢) .

وقد بلغ الخط العربي من الصلاح والزينة ما جعل رجال الفن من النصارى في القرون الوسطى وفي عصر النهضة يكتفون من استنساخ ما كان يقع تحت ايديهم من قطع الكتابات على المباني تزييناً لها سائرين في ذلك مع الهوى وقوله : (شاهد الكثير وفي عدد الاسماء لهؤلاء المشاهدين والاماكن التي وجدت فيها مثل هذه الكتابات ووصف بعضها وصفاً دقيقاً يدل لعي المهارات التي تغذت بها : (غوستاف سيتأسف لعدم ترجمته لهذه الكتابات وهذا الكتاب)^(٣) .

(١) الدكتور ابراهيم جمعة , المصدر سابق , ص ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه , ص ٤٦ .

(٣) الدكتور غوستاف لوبون , حضارة العرب , ص ٥٩١ .

ويحدثنا المؤرخ عباس العزاوي في مخطوطاته : بغداد عاصمة الخط العربي^(١) , فيقول (والخط الكوفي بعد ظهور ابن مقلة ذاع صيته وانتشر انتشاراً هائلاً ولكنه بعد ان دخلته تنوع كثيراً وحسن منه اقلام عديدة الا ان اقلامه قد قل استعمالها الا القليل ومواطن استخدامه في عناوين الكتب وفي بيان بعض الآيات لآظهار الصنعة وفي ابواب المساجد او في بعض الواجهات وفي المدارس والتكايا او البنائيات الضخمة الاخرى . لتدوين ما يرغب في تدوينه وبتوالي الايام قل استعماله لاسيما بعد ان اكتسب الخط المنسوبه جمالاً وراق لأعين الناس بما نال من حسن وانسجام لكنه لم يندم ولا اهمل من وقت ولا يزال يفتخر الخطاطون في اتقانه .

ومن اشهر الانواع المستعملة :

أ - الخط الكوفي المرصع : وهذا تغلب عليه النقوش والزينة وجماله يتفارت تبعاً لاتقانه واحكام صناعته ويتفاضل الكتابة في درجة جمال الصنعة وكمالها وهذا هو الذي تكتب به عناوين الكتب والايات المفردة وابواب المساجد والمطالب المهمة والنقود في الاغلب .

ب - الكوفي المضلع : وهو الذي يكتب بالقلم المتكون من اضلاع وغالباً ما يستعمل في الابنية والعمارات الخيرية ويدون به بعض الايات .

ج - الكوفي العادي : وليس فيه تزاويق او مائل وهو اسهل ما يكون في القراءة ويعد ابسط اشكاله ويستخدم في النقود وحياناً في الابنية للعمارات الخيرية وفي كتابة الكتب .

(١) عباس الغزاوي , بغداد عاصمة الخط العربي , ص/١١-١٢ .

الفصل الثاني

الخط الكوفي في العصور الأموية والعباسية

بعد مقتل الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) في سنة (٤٠ هجرية) انتقلت الخلافة بعد ذلك بقليل الى معاوية بن ابي سفيان مؤسس حكم الاسرة الأموية (٤٠-١٣٢ - ٦٦٠ هجرية - ٧٤٩ م) (١) .

وان من اول اعمال معاوية ان نقل مركز الخلافة من الكوفة الى دمشق (٢) ، ببلاد الشام وفي العصر الجديد اتسعت رقعة الدولة العربية كثيراً وامتدت الى جبال البرنير في شمال اسبانيا وشاطى المحيط الاطلسي غرباً والى حدود الصين شرقاً (٣) ، وبانتقال الخلافة من الكوفة الى دمشق وقيام الدولة الأموية انتقل مركز العناية بالكتابة الى الشام وعني الخلفاء بني امية بأمر الكتابة لادراكم مكانها في نشر الدعوة الاسلامية والترويج لخلافتهم (٤) .

ولقد تميز العصر الأموي بانصراف المسلمين بشكل عام الى الحياه الدنيوية عكس ما كان عليه الحال في العصر الراشدي حيث تجنب العرب الى درجة كبيرة من البذخ والتترف (٥) ، فتقدمت الفنون المعمارية كما مال العرب الى الخط والنحت والتصوير والزخرفة وكان العرب قد استعانوا اول امرهم بفناني وصناع الأمم المفتوحة (٦) ، ومن تتلمذ عليهم من العرب انفسهم ، ومن المعروف ان الخلفاء والأمويين قد اولوا الخط عناية فائقة وذلك لحاجتهم الماسة اليه سواء في الكتابة على العمارات والتحف ام في استعماله في كتابة المصحف الشريف والدواوين والمراسلات والنقود (٧) .

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مطبعة النهضة المصرية (ط٢) ، ١٩٤٨ ، ص/٢١٢ .

(٢) دمشق : قصبة الشام سميت بذلك لانهم دمشقوا في بناءها اي اسر عوا .

(٣) ديمان ، الفنون الاسلامية ، انظر ص/١٨-١٩ ، ترجمة /احمد محمد عيسى مراجعة وتقديم احمد فكري .

(٤) ابراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص/٥٧ .

(٥) زكي محمد حسن ، اتحاد اساتذته الرسم في الفنون الاسلامية ، ص/١١ .

(٦) د. محمد عبد العزيز مرزوق ، مكانه الفن الاسلامي بين الفنون ج ١ ، ص/١١٧ .

(٧) سهيلة ياسين الجبوري ، اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي ، ص/١١٩ ، مطبعة الأديب البغدادي - ١٩٧٧ .

فلغرض الوقوف على الاشكال التي اصبحت عليها الحروف العربية في العصر الاموي ، لابد من الاستعانة بنماذج كثيرة من النقوش التي تعود الى الحقبة الزمنية التي عاشتها تلك الدولة ووصلت الى الباحثين محملة على مواد مختلفة بما من اهمها النقود ثم الحجر والفسيفساء والبردي والزجاج والنحاس والناذر منها ممثل في الخزف والنسيج (١) ، وان كثرة النقوش الكتابية التي وصلتنا واختلاف المواد التي دونت عليها تساعد ولا شك في تتبع تطور الخط العربي في العصر الاموي (٢) ، وان النقوش الكتابية التي وجدت على الابنية والتحف المختلفة لم يكن المقصود بها دائماً اثبات اسم صاحب التحف او مؤسس البناء وتاريخه او التبرك ببعض الايات القرآنية او بعض العبارات المألوفة بل ان الفنانين المسلمين اتخذوا الكتابة عنصراً

حقيقياً من عناصر الزغرفة^(١) , ومع ذلك فلم يكن المسلمون اول من عمل على اللجوء الى الكتابة في زغرفة العمائر والتحف وغيرها فقد تبعهم الى ذلك الصينيون , غير انه ليس هناك من استخدم الخط في الزغرفة بقدر ما استخدمه الفن الاسلامي^(٢) , وان الحروف العربية قد وجدت اصلح من غيرها لتلك الاغراض بما فيها من استقامة وانسياس والمعروف ان العرب افلحوا في ان يعرضوا لغتهم على معظم الاقاليم التي فتحوها وانهم حين لم يفلحوا في القضاء على تلك اللغات القومية في كل طبقات الشعب في بعض البلاد التي دانت لهم استطاعوا ان يحملوا تلك البلاد في كتابتها لغتها بالخط العربي ولهذا انتشر الخط العربي في الامبراطورية الاسلامية كلها^(٣) ولدراسة اشكال حروف الخط العربي لتلك الفترة الزمنية سيترتب علينا دراسة ما خلفته الدولة الاموية من نقوش وملاحظة اثر التحسن والنق واثار اختلاف المواد التي كتب عليها^(٤) .

- (١) سهيلة ياسين الجبوري . المصدر سابق , ص/١١٩ .
- (٢) المصدر نفسه , ص/١١٩ .
- (٣) زكي محمد حسن , اتحاد اساتذة الرسم في الفنون الاسلامية , ص/٣٩ .
- (٤) زكي محمد حسن , محاضرات في الفن الاسلامي لسنة ١٩٥٤-١٩٥٥ , ص/٣٧-٣٨ .
- (٥) نفس المصدر , ص/٣٨ .
- (٦) سهيلة ياسين الجبوري , اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي , ص١١٨-١١٩ .

وقد اشتهر في العصر الأموي كتابة كثيرون منهم خالد بن ابي الهياج والذي كان يكتب المصاحف ويتألف فيها ويقول ابن النديم في كتابة الفهرست ما نصه : (اول من كتب المصاحف في الصدر الاول للاسلام ويوصف بحسن الخط خالد ابن ابي الهياج , ويقول ابن النديم : بخصله , وهو الذي كتب في قبه مسجد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالذهب من (والشمس وضحاها) الى اخر القرآن الكريم)^(١) .

ويروي لنا الكردي في كتابه (تاريخ الخط العربي وأدابه) مانصه ويقول (هو اول من اجاد خط المصاحف , وقد كان منقطعاً للو... عبد الملك يكتب له المصاحف واخبار العرب واشعارهم)^(٢) , وجاء في كتابه " فن الخط " الذي اعده " مصطفى اوغوردرمان " الصادر عن مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستنبول (ارسبكا)^(٣) , والنص يقول : (اقدم فلان تذكره المصادر في هذا المجال هو خالد بن ابي الهياج الذي كتب هذا الفنان بالذهب على جدار القبلة في المسجد النبوي بالمدينة اربعا وعشرين سورة تضم ثلاثاً وتسعين اية من القرآن الكريم تبدأ من سورة (الشمس) الى نهاية القرآن حتى ان سعداً صاحب المصاحف اي حافظ الكتب في اول مكتبة منظمة في العالم الاسلامي امكنا ان نعرف شيئاً عنها – كان يتكئبه المصاحف والاشعار والاشعار للوليد بن عبد الملك (خلافته ٨٦-٩٦ م / ٧٠٥-٧١٥ م) وقد نقل لنا ابن النديم ايضاً انه رأى مصحفاً بخط هذا الرجل^(٤) , كما مر بنا ومن كتاب المشهورين في العصر الاموي : سعيد بن حمزة الكاتب المتوفى سنة (١٦٢ هـ / ٧٧٨ م)^(٥) , الذي اشتهر بأناقة خطه وكان يكتب للخليفة هشام كثيراً باملاً المحدث الزهري المتوفى سنة (١٢٤ هـ / ٧٤١ م)^(٦) .

- (١) ابن النديم , الفهرست , ص٦ .
- (٢) محمد طاهر الكردي , تاريخ الخط العربي وأدابه , ص٣٦٨ .
- (٣) مصطفى اوغوردرمان , فن الخط , ص١٩ .
- (٤) ابن النديم , الفهرست , (صياغة حديثة) طبعة جديدة , ص٣١ .
- (٥) العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج٤ , ص٣٥١ .
- (٦) الدكتور صلاح الدين المنجد , دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الاموي , ص٨٢ .

لم تكن عناية الخلفاء العباسيين بالخط اقل من عناية الخلفاء الراشدين والامويين فقد اعتنوا عناية فائقة وتجاوز الخطاط في العصر المذكور مرحلة التقليد الى مرحلة التحسين والتطور ونراه بعد قليل تجاوز مرحلة التحسين والتطور الى مرحلة اعلى واسمك هي مرحلة الابتكار ان صح هذا التعبير ويبدو ان الخط العربي قد سنعم كمانه مرموقة عند اهل العراق وفضل العراق في تطوير الخط العربي لايحتاج الى دليل ويكفي ان نذكر عبارة الخط الكوفي اذ هي تكشف في يسر عن مدى مساهمة العراق في هذا المجال ومن بغداد انتشرت شرقاً وغرباً اصول الخط البديع المنسوب الذي خالفت اوضاعه ببغداد اوضاعه بالكوفة في الميل الى اجادة الرسوم وجمال الرونق وحسن الرواء واستحكمت هذه المخالفة في الأمصار الى رفع رايها ببغداد " على بن مقلة"^(١) الوزير وان جودة الخط وتحريره قد انتهت اليه وانه هندس الحروف ووضع لها مقاييس تضبط بها اشكال من مدات وقوائم ثم تلاه في ذلك على سن هلاله الكاتب الشهير " بآبن البواب " الذي لمع اسمه خلال القرن الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) وقد استطاع بمهارته ان يخطوا بخط النسخ نحو الجمال الغني بخطوات واسعة فلم يعد اهتمام الخطاطين في عصره قاصراً على مراعاة نسب الحروف بعضها الى بعض كما كان الحال في سلفه ابن مقلة بل اصبح الجمال الفني هو الهدف الذي يسعى الى تحقيقه كل نساخ^(٢) . وليس هناك من شك في انه كان شأن هذا الاقبال على اعمال الخطاطين انه راج فنههم رواجاً عظيماً وقدرة الناس حتى قدرة وناله الخطاطون من وراء ذلك تشجيعاً لم يحظي به غيرهم من الفنانين^(٣) .

- (١) القيسي , نوري , مدرسة الخط العراقي من ابن مقلة الى هاشم البغدادي , مجلة المواد , المجلد الخامس عشر , العدد الرابع , ١٩٤٧-١٩٨٦م , ص٧ .
(٢) القيسي , نفس المصدر السابق , ص٧١ .
(٣) مرزوق , محمد عيد العزيز , الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني , الهيئة العامة للكتاب , ١٩٧٤ , ص١٧٨ .

لقد سجلت لنا كتب التاريخ والادب اسما من الخطاطين الذي اسهموا بنجاح في ذلك الميدان وخصصت لهم الفصول الطوال لسرد حياتهم واخبارهم ونشاطهم الفني بخلاف سائر الفنانين الذين لم يصلنا من اخبارهم الشيء الكثير فقد كان لانتشار الحضارة العربية الاسلامية في بقاع متعددة من العالم الاثر الكبير في الاهتمام بمستلزمات هذه الحضارة واول هذه المستلزمات الكتابة التي اعتمدت اللغة العربية لغة القران الكريم والحديث النبوي الشريف وكتب الفقه وكتب الادب والشعر من هذا المنطلق نفهم سبب اهتمام الخطاطين بالكتابة والعناية بالخط لان الدافع قبل كل شي دافع ديني لما تحتفظ به اللغة العربية لنفسها من قدسية في نفوس المسلمين ومن هنا وضعوا هذا الفن في اسمك مكان بين الفنون جميعا وقد دفع الاهتمام بالخطاطين الى ان ينشطوا في ابداع مختلف الرسوم الخطية ويتفننوا في تطويرها على مختلف الاثار وهكذا بدأت تظهر بين اونة واخرى نماذج متعددة وجديدة من الخطوط التي ابداع صانعوها في رسومها وزخرفتها فكان الخط الكوفي وكان الخط النسخي وخط الثلث وغير ذلك , وتمشياً مع سنة التطور والارتقاء ادرك الخطاط العربي ما في الحروف العربية مما يصلح لأن يكون اساساً لـزخارف جميلة فرؤوس الحروف وسبقاتها واقواسها ومعداتها وخطوطها الرأسية وخطوطها الافقية اوحت له بعناصر زخرفية شتى غير عابى بما تعرض عليه اصول الخط من المستلزمات بل كل همة ان يرضى الفن لا العلم , وقد اسهم الخط العربي بدور كبير بالنسبة للفن العربي الاسلامي من خلال كتابة وتزيين العمارات والتحف العربية الاسلامية وكتابة العمارة والصناعات مدرسة كبيرة خلقت فيها روح المنافسة وتقديم النماذج الخطية التي تجمع بين الفن والجمال حين وجد منه الفنان تعبيراً عن رغبته وابرار مواهبه وقدرة كما ساهمت هذا الكتابات في عرض القيمة الفنية لاسلوب الخط العربي وجماليته لان الفنانين العرب اتخذوا الكتابة عنصراً حقيقياً من عناصر الزخرفة فعملوا على رشاقة الحروف وتناسق اجزاؤها وتزيين رؤوسها ومعداتها واقواسها بالفروع النباتية والادمية والحيوانية وغيرها .

الفصل الثالث

انواع الخط الكوفي

١ - الخط الكوفي البسيط : هو من اقدم الانواع التي عرفت منذ القرن الاول الهجري وهو الذي لا يلحقه توريق او تزهير او تعقيد ولم يلحق حروفه اي ضرب من ضروب الزخرفة فحروفه كانت خالية من التوريق والتصغير والتزهير , مادته كتابة بحثه وظل الاسلوب المفضل في الكتابات التذكارية ومع ذلك فان المتقن من هذا النوع لا يخلوا من طابع زخرفي رصين وهادى يستمد جماله الزخرفي من تناسب حروفه واتزانها وتناسقها ويغلب على حروف هذا النوع من الخط اليبوسة والصلابة والجفاف ومال الى التربع والتضليع^(١) , وشاح استخدامه في العالم العربي والاسلامي واستخدمت الكتابة به الى نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)^(٢) , ومن الامثلة على هذا النوع من الخطوط كثيرة ومتنوعة نذكر منها درهم يعود تاريخه الى سنة ١٤٦هـ (٧٢٢م) , والكتابة بوجه عام كثيرة الاختلاف قليلة الانتلاف تخرج عن دائرة الخط المجرد متونها غير لمساء وعراقها لا تخزى على قاعدة واحدة وعراقها هذه غير معرضة النهاية على نحو ما هو مألوف في عراقات الخطوط التذكارية المحققة وقد يكون لصلابة لوح الرخام الذي نقشت عليه كتابه هذا الشاهد هي السبب في عدم دقة الكتابة فجاءت ليست بمستوى المطلوب^(٣) , وهناك شاهد قبر اخر مؤرخ سنة ١٨٣هـ (٧٥٩م) محفوظ في المتحف المذكور وهو اكثر تطوراً ودقة من النموذج السابق حيث التزم فيه الخطاط بقواعد الخط والحروف فيه في كل مواضعها جارية على قاعدة واحدة والفاة ولامانة في علو واحد وعراقات حروفه مستكملة محددة الاطراف ستبدو فيه ظاهرة التناسب بين احجام الحروف تدل على مهارة الخطاط وعمق ادراكه بفنون الخط وتعتبر هذه الكتابة بحق من الصفحات الجميلة للخط الكوفي البسيط وسبب مرحلة التجويد^(٤) .

- (١) محمد حسن , زكي , فنون الاسلام , ص ٢٣٦ .
(٢) جمعة , المصدر السابق , ص ١٤٦ .
(٣) جمعة , المصدر السابق , ص ١٥٠ .

لم يقتصر الخط البسيط على شواهد القبور بل استخدم في الابنية ايضاً فالكثافة التي تزين مقياس النيل بمصر تعتبر بحق من اجود كتابات الخط الكوفي البسيط وهي كتابة تحتاج الى مهارة فائقة في اخراجها وقد برع فيها الخطاط براعة تدل على مهارته في ميدان الخط. ومثال اخر من الخطوط الكوفية البسيطة المنقوشة على العمائر تلك التي تزين جامع احمد بن طولون الذي يعود تاريخه الى ما بين سنة ٢٦٣-٢٦٥هـ والمتمثلة في الشريط الكتابي الدائر بأسفل سقف الجامع وهي كتابة لا يمكن ان تسمو الى مرتبة الظاهرة الفنية الا ان فيها بوادر الاستعداد للانتقال الى اسلوب اخر متقدم اكثر تطوراً^(١), ولم يقتصر الخط الكوفي البسيط بالظهور على المواد سالفة الذكر بل استخدمه الخطاط على مواد اخرى مثل النسيج ومن القطع الذي يظهر عليها هذا النوع من الخطوط قطعة نسيج يعود تاريخها الى سنة ٢١٦هـ / ٧٨٢م^(٢) . وهي من مقتنيات متحف الفن الاسلامي بالقاهرة وتحمل القطعة اسم الخليفة المأمون وتزدان شريط من الكتابة بالخط الكوفي البسيط نصفها " بسم الله الرحمن الرحيم بركة من الله لعبد الله المأمون امير المؤمنين اعزه الله من عمل في طراز الخاصة سنة ست عشر ومائتين " وتمتاز الكتابة المذكورة بالبساطة وبخلوها من الزخرفة .

- (١) جمعة , المصدر السابق , شكل (١) , ص ٧٤ .
(٢) المختار , فريال , المنسوجات الاسلامية , ص ٩١ .

٢ - الخط الكوفي ذو المثلاث : لم يكتف الخطاط باستخدام الخط الكوفي البسيط في كتاباته وانما راح يطور فيه فتوصل الى ادخال تحوير بسيط عليه تركز بالدرجة الاولى على هامات بعض الحروف بان اصناف اليها بما يشبه المثلاث ثم شملت بعد ذلك معظم الحروف , وقد عرف هذا النوع من الخطوط لدى بعض الباحثين بأسم " الخط الكوفي ذي المثلاث " المتطورة والمزخرفة^(١) , او الخط الخشن^(٢) , او الخط الكوفي المتقن^(٣) .

ان التسميات المذكورة لا تنطبق بأي حال من الاحوال على هذا النوع من الخطوط وان افضل تسمية له هو " الخط الكوفي ذو المثلاث " لانها تتناسب والشكل الذي يحمله هذا الخط وقد سبق وان تناولنا هذا النوع من الخطوط في كتابات سابقة , ومهما يكن من امر فقد اصبح لهذا الخط رصيد على الاثار العربية الاسلامية فظهرت صورة في المخطوطات والتحف الفنية المختلفة وعلى العمائر .

والامثلة التي وصلت الينا من هذا الخط كثيرة وتعدده لا يتسع المجال هنا لكي نستعرض في هذه الامثلة جميعاً ولكننا سنختار نماذج منها .

فمن امثله المبكرة لوح حجرى من اليمن يزين مدخل المئذنة الشرقية لمسجد صنعاء مؤرخ سنة ١٢٦هـ / ٧٥٣م^(٤) , والاشكال المثالثة تظهر في اطراف الحروف الصاعدة والهابطة , وكذلك بعض الحروف مثل نهاية (الهاء) في كلمة (الكرم) وظهر مثل هذا النوع من الخطوط على بعض الابنية نذكر منها كتابات مقياس النيل الذي يعود تاريخها الى سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م^(٥) , من عصر الخليفة المأمون (لوح ٣) وهذه الكتابات بالقلم الكوفي البسيط , ومن الملاحظ ان شكل المثلاث وجدت في حروف متعددة فبالاضافة الى الالف والام في كلمتي (الرحمن الرحيم) وجدت ايضاً في حرفي (الباء) و(الميم) في كلمة (بسم) و(الالف) و(اللام) في كلمة (الله) .

ولم يقتصر ظهور الشكل المثالث على الجانب الايسر من هامات الكتابة وانما ظهرت في الجانب الايمن منها .

- (١) حمزة حمود , التوريق والتزهير في الخط الكوفي حتى منتصف الخامس الهجري , رسالة ماجستير (قسم الآثار / كلية الآداب) , ١٩٨١م , ص ٧٩ .
- (٢) نفس المصدر السابق , ص ٧٩ .
- (٣) نفس المصدر السابق , ص ٧٩ .
- (٤) محمد غازي , رجب , الجامع الكبير في صنعاء دراسة تاريخية أثرية , مجلة كلية الآداب , جامعة بغداد , العدد ٢٨ بغداد (١٩٨٠) , ص ٢٩٧ .
- (٥) حمزة حمود , المصدر السابق , ص ٩٠ .

وتظهر الكتابة ذو المتلثات في الحنية اليمنى من الواجهة المنصبة للجامع النوري في الموصل الذي يعود تاريخه الى النصف الثاني من القرن السادس الهجري (١٣م) ^(١) , محفوظ الآن في المتحف العراقي ونص الكتابة (فسيكفيكم الله) وذلك على ارضية خالية من الزخرفة واسلوب الكتابة يختلف عما شاهدناه في الامثلة المتقدمة ويستمد هذا النص جماله الزخرفي من الاسلوب الذي نفذ فيه والذي يهمننا هنا المتلثات التي تزين حروفه وهي كما تظهر في الصورة لا تختلف في طريقة تنفيذها ومواضع وشكل المتلثات في الحروف عدا حرف (السين) اذ نجد ان اسنان هذا الحرف كتب من ثلاثة قوائم منتصبة الاول والثالث كتبا اطول من السين الوسطية وزخرفتا برؤوس مثلث يقابل احدهما الاخر في حين جاءت السين الوسطية خالية من هذا العنصر الزخرفي .

وظهر الخط الكوفي ذي المتلثات في الكتابات التي تزين المنسوجات العربية الاسلامية وهناك مثال واضح وهو قميص يعود تاريخه الى سنة ١٠١٢/٥٤٠٣م ^(٢) , محفوظ في متحف النسيج في كولومبيا (نموذج ٤) وتحلي القميص مجموعة من الاشرطة والكتابات بالخط الكوفي وينتهي كل ردة بشرطين عريضين اما قفا القميص فمزين بشرطين من الكتابة المنسوجة بالخط الكوفي , العلوية بالحجم الكبير وجاءت بأمتداد الكمين المفتوحين الى الجانبين والى الاسفل تجد شريطين متوازيين للكتابة المذكورة , تليها الى الاسفل كتابة ناعمة بالخط الكوفي ويلاحظ ان الخطاط قد زين الحروف القائمة برؤوس على شكل مثلثات على يمين ويسار الحروف .

مثال صحن من الخزف من صناعة العراق محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة يعود تاريخه الى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ويلاحظ في هذه التحفة ان الكتابة تجري في القسم الاسفل من محيط الصحن وهي تتضمن توقيع لصانع نصها (عمل ابو اليمين) (نموذج ٥) وفي هذه التحفة تظهر المتلثات في الهامة العليا ونهاية حرف اللام في كلمة (عمل) والالف في كلمة (ابو) والالف واللام في كلمة (اليمين) .

- (١) سلمان عيسى واخرون , المصدر السابق , شكل (١٣) , ص ٣٨ .
- (٢) العبيدي صلاح , الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي , ص ٢٠٣ .

٣ - الخط الكوفي المورق : وهي الكتابة يخرج من اطراف حروفها سيقان نباتية دقيقة وتزخرف نهاياتها ورقة نباتية تمتد الى اجسام الحروف نفسها وهذا يعطيها صفة جمالية مضافة وقد انتشر هذا النوع من الخط في شتى انحاء العالم الاسلامي ويلاحظ من استقراء النصوص الكتابية للخطوط الكوفية ان النوع المورق قد تطور من الكوفي ذي الهامات المثلثة ^(١) , فقد لاحظ الخطاط ما تحمله الخطوط العمودية والافقية من صفات يمكن تطويرها بشكل اكثر جمالية اذ ان اطراف بعض الحروف تنحدر عن مستوى الحروف الاخرى كالنون والواو والراء وهامات حروف اخرى لا ترتفع بمستوى حرف الالف ولام مثل حرف الحاء والكاف والهاء وقد حاول الفنان التخلص من هذا الفراغ الناتج من اختلاف اطوال الحروف بملئها بالزخارف النباتية بالنظر لانصرافه عن الرسوم الادمية والحيوانية فأخذت رؤوس بعض الحروف المستديرة والمدببة تتبجح فأمدت الغرطة والتدبيب بشكل ورقة نباتية او نصفها او ذات نصوص , وهي مرحلة متقدمة توصل الخطاط فيها الى صياغة الحروف باشكال متناسقة شملت جميع الحروف العمودية منها والافقية والمستلقاه والمنكبة بعد ان كانت للحروف العمودية تحظى بالنصيب الكبير من عناية الخطاط في الزخرفة والتوريق ^(٢) , ويمكن للمرء ان يلمس بوادر التوريق في الخط الكوفي في شاهد قبر محفوظ في متحف الفن الاسلامي في القاهرة يعود تاريخه الى عام ١٩٢ هجرية حسن نجد التوريق في هامات الحروف العمودية وعلى وجه النصوص حرف (الالف) و(اللام) في لفظة الجلالة وفي كلمتي (الرحمن الرحيم) ويتكون من توريق راسي الطالعين المتلازمين بشكل تقابلي جميل ^(٣) , ويظهر التوريق في شاهد قبر اخر يعود تاريخه الى سنة ١٩٣ هجرية في متحف الفن الاسلامي على شكل انصاف اوراق ثلاثية الفصوص تزين هامات (الالف) و(اللام) من الجهة اليسرى واليمينى للحرف ويظهر التوريق ايضاً في حرف (التاء) من كلمة (نشهد) وقام حرف (الطاء) في كلمة (ليظهره) .

- (١) محمد محسن زكي , فنون الاسلام , ص ٢٣٨ , احمد فكري , مساجد القاهرة ومدارسها في العصر الفاطمي , ص ١٩٠ .
- (٢) احمد فكري , المصدر السابق , ص ١٩٠ .
- (٣) جمعة , المصدر السابق , ص ١٩٧ .

الامثلة التي وصلت الينا كثيرة نختار منها نقش يعود الى عام ٢١٣ هجرية ^(١) , (لوح ٦) حين تبرز فيه الزخرفة النباتية المعروفة باسم ((لوح ٧) حرف (١٢) ^(٢) , وتظهر فيه الهامات العليا لحرف (الالف) وقائم (الباء) و(اللام) و(اللام الف) على شكل وريقات نباتية كاملة (لوح ٨) (حرف ١٢) كما شني الخطاط قائم (الطاء) وتحلية نهايته العلوية بالتوريق ^(٣) .

هناك شاهد قبر مؤرخ سنة ٢٣٦هـ (شكل ١٨١) تمتاز كتابته بوضوح ودقة القطع في الجر وتفتتح ملامح الزخرفة النباتية الورقية في الالفات واللامات المتجاورة وطول معلاه في اعلاه بطريقة التوريق^(١)، كما برز في النص المذكور نوع جديد من حرف (اللام الف) يشبه زخرفة الاراسبك^(٢)، كذلك تحليلية رجح (الباء) بالزخرفة الورقية النباتية ونوع من الزخرفة الرمعية^(٣)، (لوح ٩) نتج الخط الكوفي المورق على الاثار الاسلامية تبرز امامنا نقوش خطاط موهوب ظهر في العصر العباسي هو (مبارك المكي) وقد خيطا هذا الخطاط بالخط الكوفي خطوط واسعة نحو التطور والنضوج حتى وصل القمة واستطاع ان يعطينا صوراً رائعة للخط الكوفي المورق ويغلب على كتاباته الافتنان في زخرفة نهايات الحروف كما تبدو عليها محاولات الخطاط لأبداع طرز متنوعة لحرف (اللام الف) وعراقات بعض الحروف (كالصاد) و(النون) ويستري النظر انتباهنا الى نقشة الاول المؤرخ في سنة ٢٤٣هـ الذي يحمل رقم (٩٨٢٠) في سجلات متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ابداع في انفاذ حرف (العين) ومما يلفت النظر ان الخطاط ابن المكي ابتكر نماذج فريدة وجديدة ولم تظهر على الكتابات الاخرى التي جننا على ذكرها كما ابتدع عدد من الزخارف التماثلية وركبها فوق حرف (الميم) كما اخرجها من استمد ذات بعض الحروف المسقولة^(٤)، كما استخدم الخطاط الاوراق النباتية ذات النصوص المتنوعة في بداية الحروف واوسطها ونهاياتها وعلى جانبي الحروف^(٥).

- (١) جمعة , المصدر السابق , ص/١٥٢ .
- (٢) جمعة , المصدر السابق , ص/١٥٨ .
- (٣) جمعة , المصدر السابق , ص/١٥٨ .
- (٤) المصدر السابق , ص/١٥٨ .
- (٥) المصدر السابق , ص/١٥٨ .
- (٦) المصدر السابق , ص/١٦١ .
- (٧) المصدر السابق , ص/١٦١ .
- (٨) المصدر السابق , ص/١٦٩ .

نقش على الرخام بالحفر البارز مؤرخ في سنة ٢٤٣هـ محفوظ في المتحف المتقدم ذكره فرصة طيبة للوقوف على مدى التطور الذي اصاب الخط الكوفي المورق اذ نلاحظ ان الخطاط قد توسع في استخدام التوريق والواقع ان التوريق في الخطوط الكوفية قد ازداد وضوحاً كما تدلنا ان الخطاطين قد وصلوا الى مرحلة متقدمة في زخرفة الخطوط^(١)، وفي العراق وصلتنا نماذج من الخط الكوفي المورق كتابة تعود الى سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م بأسم الخليفة المقتدر بالله جاءت منقوشة على بناء في مدينة شمال العراق والكتابة بسطرين نصها ما امر به جعفر الامام المقتدر بالله امير وقد استخدم الخطاط في هذا النص الورقة النباتية بثلاثة اشكال , الشكل الاول الورقة المفلوجة كما في حرف (الالف) و(الياء) و(الهاء) و(الياء), اما الشكل الثاني فهو تزيين هامات الحروف بورقة نباتية ذات فصين كما في حرف (الجيم) و(اللام الف), اما الشكل الثالث فهو استخدام الورقة النباتية ذات الفصين في بداية ونهاية الحرف الواحد كما في (الدال) و(الراء) وكذلك نقد فضي باسم الخليفة الراضي بالله في مدينة السلام عام ٣٢٥/٩٣٦م وهو يضم كتابة بالخط الكوفي ويظهر الخط الكوفي المورق مرة اخرى على النقود كما في النقوش الكتابية للدرهم المضروبة عام ٤١٥/١٠٣٤م حيث تطور التوريق في تلك الكتابات فاصبحت الورقة النباتية مؤلفة من ثلاثة فصوص , طبق عليه كتابة الخط الكوفي المورق من الخزف محفوظ في متحف (فريير) بواشنطن نصها (حياوك فأحفظ عليك فأنا يدل على فعل الكرم) , يمتاز الطبق الذي تعالج كتابته بالدراسة والتحليل ان الزخرفة النباتية الورقية قد استخدمت بأفراط وباحجام كبيرة على شكل غصن نباتي يتفرع الى فرعين يمين ويسار الغصن هو مؤلف من ورقة ذات فصوص كما يظهر في حرف (الحاء) و(الكاف) في كلمة (حياوك) (الحاء) و(الطاء) في كلمة (فاحفظه) و(الكاف) في كلمة (عليك) و(الدال) في كلمة (يدل) و(الكاف) و(الميم) في كلمة (الكرم) (شكل ٢٠٢ و ٢٠٣) .

وهناك طبق اخر من الخزف يزدان بزخرفة قوامها شريط من الكتابة الكوفية تشغل الحافة الخارجية للطبق تقرأ كالاتي (من آمن بالله ... العظيم) (نموذج ١٠) .

- (١) حمزة , المصدر السابق , لوحة ٢١ .

٤ - الخط الكوفي المزهر : اخذ الخط الكوفي في العصر العباسي يتابع مراحل تطوره فتوصل الخطاط الى الكوفي المزهر ويعتبر هذا النوع من الخطوط في نظر المختصين وعلماء الاثار العربية الاسلامية ابتكاراً من ابتكارات العرب وازضافة اضافوها الى الحضارة العربية الاسلامية , ومن الطبيعي ان يكون وراء كل ابتكار نقش وبدال وهنا ما حصل بالنسبة لهذا النوع من الخطوط وقد عودنا بعض المستشرقين الذين عرفوا بعدم الدقة في احكامهم العلمية التقليل من شأن العرب في شتى الميادين فكانت هناك نظريات واره متعددة حول التزهير في الخط الكوفي بشأن تحديد زمان ومكان ظهوره فرده البعض منهم من امثال (جورج) و(وليم مارسبه) الى تونس ومنها انتقل الى مصر عن طريق الفاطميين وحجتهم في ذلك شاهد قبر من القيروان يعود تاريخه الى سنة (٣٤١هـ / ٩٦٨م)^(١) , وفي عام ١٩٠٥ امد هذه النسبة العالم (فان برشم)^(٢) الا انه خرج بعد ذلك برأي جديد هو ان الخط الكوفي المزهر نشأ في تركستان وذلك بعد اكتشاف نقش في طشقند مؤرخ سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م)^(٣) , وشاركه في هذا الرأي كل من (مارتن هرتمان)^(٤) , و(شترز جفسيكي)^(٥) , اما (اندولف كراهمان) فقد طلع علينا بنظرية اخرى نفذ فيها الرايين السابقين عندما اعلن ان ظاهرة التزهير في الخط الكوفي بدأت بمصر معتمداً في ذلك على شاهد قبر مؤرخ سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م وعدد اخر من شواهد القبور واوراق البردي^(٦) , الا ان كراهمان عاد في موضع اخر ليعرض رأياً مناقضاً لرأيه الاول اعطى فيه حكماً قال فيه (ان التزهير في الخط الكوفي تلك التي ظهرت في

شواهد القبور في مصر قد اقتبست من اصوله غير عربية اسلامية^(٧) , اما (فلوي) فقد طرح نظرية جديدة وهذه النظرية تقول ان (أمد) هي المكان الأول الذي ولد فيه الخط الكوفي المزهر^(٨) , ومهما يكن من امر فان مرحلة انتقال الخط من الخط الكوفي المورق الى المزهر يعود الفضل فيه اصحابه حيث كان الخط من ابرز الظواهر التي تمثلت فيها رعاية العرب له .

- (١) . Marçais- Marçais ,les Monuments Arabes de Tiemcem ,p88 .
- (٢) . Von – Berchem ,stryzowski Amida ,p29 .
- (٣) . المصدر السابق , ص ٢٤ .
- (٤) . احمد فكري , المصدر السابق , ص ١٩١ .
- (٥) . المصدر السابق , ص ١٩١ .
- (٦) . احمد فكري , المصدر السابق , ص ١٩١ .
- (٧) . المصدر السابق , ص ١٩٢ .
- (٨) . حمزة , المصدر السابق , ص ١١١ .

لقد بدأت عملية التزهير في الخط بتعوير الورقة النباتية التي شاعت في الخط المورق الى ورقتين ذات فصوص او شحومات يحتضنها الغصن النباتي الذي بدأ يخرج من رؤوس ونهايات الحروف واخذ يمتد بعيداً عن مكان اتصاله بالحرف وانثى وانثقت الاوراق وزينت بالازهار وكثرت الاوراق والازهار وبدأت عملية التزهير في الخط واعتبر وفرة متميزة في العناصر النباتية من انصاف الاوراق الكاملة والاعصان والفروع التي كتب فيها الازهار والاوراق معاً^(٩) .

فاذا انتقلنا الى النماذج الفعلية للخط الكوفي المزهر فيبرز امامنا شاهد قبر مؤرخ سنة ٥٢٤٣ / ٨٥٧م محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة وهو من النماذج الطيبة للخط الكوفي المزهر الذي نقش على الرخام بطريقة الحفر البارز ويظهر التزهير في حرف (التاء) على شكل وريدة (الروزين) كما يبدو حرف العين في نص المذكور على شكل زهرة (اللوتس) , وفي متحف المنسوجات بواشنطن قبة اخرى من النسيج وهي تزديان بزخرفة قوامها كتابة بالخط الكوفي وقد طرزت الكتابة بخيوط من الحرير وبالالوان الارجواني الغامق والاحمر والازرق والابيض والاخضر الفاتح التي كانت تعلو جدار القبلة والجدار بين الشرقي والغربي من بين الصلاة للجامع الازهر حين يحيط بتلك النوافذ بشريط متصل من الكتابة الكوفية المزهرة يتضمن آيات من القران الكريم نصها (نصر من الله وفتح قريب . نصر من الله وفتح قريب)^(١٠) , كما ملئت التواشيع والفراغات المستطيلة الكائنة بين اللوحات والنوافذ بزخارف نباتية كما كان يمتد تحت هذه المجموعات الزخرفية شريط افقي نقش عليه الآيات القرآنية بالخط المزهر^(١١) .

- (١) . احمد , فكري , المصدر السابق , ص ١٩٤ .
- (٢) . فكري , احمد , مساجد القاهرة ومدارسها , القاهرة , ١٩٦٥ , ط ١ , ص ٥٦ .
- (٣) . المصدر السابق , ج ١ , ص ٥٧ .

وفي جامع الازهر معراب مجوف يرجع الى سنة (٣٦٠ هجرية / ٩٧٠ م) مزخرف بزخارف جصية وهناك عقد داخلي يليه اخر خارجي نفذت عليها آيات قرآنية بالخط الكوفي المزهر المبسط والزخرفة اطار من الخط الكوفي المزهر المبسط كتب عليه (بسم الله الرحمن الرحيم قل ان صلاتي وذكرى ومعياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين)^(١٢) , اما العقد الخارجي للمحراب فتمتد عليه كتابة بالخط الكوفي المزهر كتب عليها (وقد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون)^(١٣) , (لوح ١١) .

نوع اخر من الخط الكوفي المزهر وهو الذي تكتب حروفه بخط كبير وبارز على ارضية ذات زخارف نباتية مستقلة عن الكتابة مرتبطة بها في الوقت نفسه وكان في هذا النوع ان تكون الباقات الزهرية رقيقة خفيفة المظهر والحركة بقدر ما تكون الحروف واضحة ثابتة عليها ومن امثلة هذا النوع من الكتابة ما تجده في محراب الجيوش في القاهرة اية كريمة نصها (ويتم نعمته عليكم ويهديكم صراطاً مستقيماً)^(١٤) (لوح ١٢) , وقد وضع النص داخل شريط كتابي جاءت الحروف متناسبة في احجامها مع (الالف) و(اللام) وليعطي النص الشكل الزخرفي الجميل , كما يظهر مثل هذا النوع من الخطوط في كتابة بقية البهوف في الجامع الازهر ونصها (بسم الله الرحمن الرحيم) (لوح ١٣) , وقد امتد هذا النوع من الخطوط ليشمل الابنية الخزفية ففي مجموعة (كبير) طبق خزفي يعود تاريخه الى حوالي القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وتزين الطبق كتابة مؤلفة من كلمة واحدة مكررة عشر مرات والحروف الثلاثة الاولى في نفس الكلمة حيث ان الخطاط لم يكملها بالنظر لضيق المساحة والكلمة يمكن ان تقرأ بهذه الصورة (المرو) او (امروا) وتستقر الكتابة فوق ارضية من فروع نباتية مزهرة طويلة متموجة تمتاز بالرشاقة والدقة ولا تتصل بالحروف . (لوح ١٤) .

- (١) قرآن كريم , سورة ٦ (الانعام) الايتان ١٦٢ و١٦٣ .
(٢) قرآن كريم - سورة ٢٣ (المؤمنون) الايات ١ و٢ و٣ .
(٣) فكري , احمد , المصدر السابق , ص ٩٤ .

ووصل الينا لوح من الخط الكوفي المزهر وهو منقوش على محراب جامع الشيخ فتحي بالموصل وهو من النصف الاول من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ويتضمن النص المذكور البسمة واية التوحيد ويمكن ملاحظة التزهير وهو يزين نهايات الحروف او بغصن نباتي متوج قد شمل التزهير بعض حروف النص مثل (اللام) و(الحاء) و(الميم) و(الهاء) (شكل ٢١٧) اما الخط الكوفي المزهر على المسكوكات فقد ظهر على مسكوكة تعود الى العصر السلجوقي عليها كتابة يخرج التزهير من بعض حروفها على شكل غصن نباتي من نهاية او جسم الحرف (نموذج ١٥) واسلوب الخط الكوفي المزهر وهذه النماذج والامثلة تقدم التطور الهائل الذي قام به العرب على تطويع الخطوط لتخفيف اجمل المبتكرات الفنية والجمالية في اعمال الخط .

٥ - الخط الكوفي المضفور : يتميز هذا الخط عن غيره من الخطوط الاخرى بأن تكون زخرفته من ترابط حروفه الى بعضها البعض وقد ظهر هذا النوع من الخطوط في اول مرة بسيطاً ثم تدرج في التطور فأصبحت حروفه تميل الى التداخل والتشابك والى التعقيد في بعض الاحيان حتى ان بعض النصوص التي وصلت الينا بولغ في تعقيدها الى حد يكاد يذهب بمعالم الكتابة وتصب قراءتها فالحطاط يربط بين حروف الكلمة الواحدة او الكلمتين بعضها ببعض حتى لا يدري الانسان اين تبدأ الكلمة والى اين تنتهي .

امثلة بسيطة الكتابة في شاهد قبر محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م^(١) , اذ يظهر فيها الحرفان (الالف) و(اللام) في لفظ الجلالة (الله) مضفورين الى بعضهما , اما الخط الكوفي المضفور على المنسوجات فإن احسن ما يمثله قطعة نسيج من الكتان مؤرخة سنة ٣١٠هـ/ حيث نلاحظ التصغير واضحا في حرف (اللام) في كلمة (الامام) بينما ظهر التصغير بشكل اخر وذلك على قطعة نسيج اخرى يعود تاريخها الى سنة ٣١٤هـ/ ٣١٦م والتصغير شمل ايضاً حرف (اللام) (الف) في كلمة (الامام) وايضاً كتابة اخرى تبدو اكثر تعقيداً من المثالين السابقين وجدت منقوشة في ضريح (بيري عالجدار) الذي يعود تاريخه الى سنة ٤١٨هـ ونص الكتابة (فوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)^(٢), (نموذج ١٦) وفي هذا النص تزدحم الكلمات والزخرفة ازدحاماً وان الكتابة فيه جاءت غير متناسقة من حيث استخدام اسلوب التصغير فهناك سيظهر فيه التصغير بشكل معقد كما في كلمة (لا) في حين ظهر التصغير اقل تعقيداً في حرفي (الالف) و(اللام) في كلمة (الله) وفي حرف (السين) في كلمة (انفسهم) اما التصغير في بقية حروف النص فقد جاءت بشكل اكثر بساطة والزخرفة التي تشغل الفراغات بين كلمات النص جاءت باشكال مختلفة ومتباينة ولم تأخذ شكلاً واحداً كما افرد الخطاط في ملء تلك الفراغات بالزخرفة بشكل اختلطت مع الكتابة الى حد يكاد يذهب بالمعالم الكتابة بحيث اصبح ليس من السهل على اي انسان ان يقرأها .

(١) Wiet ,stelesfun eraires Tom II, pL ,IX.

(٢) محمد حسن ، فنون الاسلام ، ص ٢١٤ .

الخط الكوفي المضفور على الاخشاب فمن ابرز مايمثله الكتابة التي تزين ضريح الامام موسى الكاظم (ع) المحفوظ في المتحف العراقي الذي يعود تاريخه الى سنة ١٢٦٦/٥٦٢٤م^(١) , (لوح ١٦) والتي نصها (بسم الله الرحمن الرحيم – هذا ضريح الامام ابي الحسن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام) والنص المذكور بالخط الكوفي المضمور المورق على ارضية من افرع النباتات ومما يجلب الانتباه هنا ان التصغير لم يشمل جميع حروف النص الا ان الخطاط رغبة منه في اخفاء جمالية اكثر على الحروف زين الهامات العليا من الحروف المضفورة بورقة نباتية مؤلفة من قصب كما في الحروف القائمة (الالف) و(اللام) و(الحاء) و(حرف (الطاء) و(حرف (الميم) والى جانب ذلك ففي النص جروف شملها التضفير ولكن لم يشملها التوريق كما في حرف (اللام الف), وفي العرااق وصلنا نموذج اخر من الخط الكوفي المضمور المتمثل في كتابة نقلها لنا لرحالة (نيسبور) كانت تزين جدران نكية البكتاشية التي تعود الى العصر السلجوقي وتتضمن الكتابة ايات قرآنية تتمثل فيها صفة التشابك والترابط ونص الكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم والسابقون السابقون اولئك المقربون في النعيم شلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر مرصوفة متكتين عليها)^(٢)(نموذج ١٧) والملاحظ ان تضفير الحروف جاءت مرة بسيطة ومرة معقدة وايضاً الخط الكوفي المضفور وصلنا من آمد وهو من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) (نموذج ١٨) ويستدعي النظر في هذا النص تعقيد الكتابة من شدة صغر الحروف وتشابكها والى بعضها الى درجة اصبح من المتعذر قرائتها بسهولة ومما زاد في تعقيد اضافة العنصر النباتي الى نهايات الحروف واجسامها اي ان الخطاط قد استخدم التضفير والتوريق في وقت واحد (كالالف) و(اللام) بينما (اللام الف) كتبت بشكل اخر تعد اكثر تعقيداً ولم يقتصر الخطاط على صغر حروف القائمة بل امتدت بعده لتشمل الحروف الاخرى مراعيًا في ذلك التنسيق في شكل الحروف جميعاً واعطائها مظهراً عاماً كما هو الحال في حرف (السين) حيث نجد ان اسنان هذا الحرف تتعاقب فيما بينها ولا بد من الاعتراف هنا ان الخطاط كان ملازماً للحروف وهكذا اظهرت الكتابة مرافقة لزخرفة النباتية .

(١) فرنسيس ، بشير ، النقشدي ، ناصر ، اثار الخشب في دار الاثار العربية سومر ، ج ٢-١ ، مجلد سنة ١٩٤٩ ، ص ٥٥ .

(٢) حمودي ، خالد خليل ، الزخارف الجدارية في اثار بغداد ، ص ٣٥٧ .

٦- الخط الكوفي المربع : وثمة نوع اخر من الخطوط يعرف بالكوفي المربع ، وهو الذي يتميز بالتربيع والتدوير والصفة الهندسية ظاهرة فيه فمرونة سديدة الاستقامة قائم الزوايا ويبدو ان اساسه الزخرفة بالطابوق وهو وضع الطابوق في اوضاع افقية ورأسية بحيث تتألف منها اشكال هندسية لهذا فان النوع من الخطوط يمكن ملاحظته على المباني بشكل واسع بسبب توافق البناء بالأجر وفضلاً عما نراه على هذه المباني من الخطوط الكوفية المورقة والمصغرة والمزهرة نجد من الانواع الشائعة في زخرفة المباني تلك الاشكال الكوفية الهندسية ومؤرخو الفن الذين بحثوا في اصل هذا النوع من الخطوط يرجعون ان المكان الذي اهتدى فيه الانسان الى ابتكاره هو العراق وان فكرة الزخرفة بالطوب المختلف الحرق في العراق هي التي اوصت به^(١) ، وقد شاع هذا النوع من الخط في العصر العباسي وقد لعب دوراً بارزاً في تزيين العمارات وقد اعطانا صوراً رائعة من هذا الخط صوراً تفيض بالجمال الفني وروعة الاخراج ، ويبدو ان مادة الطابوق كانت عاملاً رئيسياً ومبدأً خصباً للخطاط استاع من خلالها ان يظهر عقريته في الخط وان يبدع كل الابداع فاطلق يده وخياله معاً وانتج من الانواع الكتابات الهندسية صور متناهية في الجمال جاءت كلها وليدة الخصب والانامل الحرة المترفة وكانت من ذلك ان تميزت العمارات الاسلامية وفي شتى اقاليم العالم الاسلامي لهذا النوع من الخطوط المستطيلة والمثلثة والمربعة والنجمية التي رتبت فيها الحروف ترتيباً هندسياً في غاية الدقة والجمال التي تثير الاعجاب بقدرتها مبدعها وقوة التركيب والتأليف ، لقد اتبع الخطاط اساليب متعددة في صياغة هذا النوع من الخطوط وكان يقوم بترتيب الحروف بصورة تلائم الشكل الهندسي المطلوب كأن يدمج مثلا حروف الكلمة مع بعضها او يدمج الحرف الاول بالحرف الاخير او يكتب النص الكتابي بصورة معكوسة او يقوم الخطاط بتكرار الكلمة الواحدة عدة مرات ليعطي الابعاد واخراج نفس الزوايا والاضلاع في الشكل الهندسي وهكذا^(٢) .

(١) جمعة ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٢) المصروف ، المصدر السابق ، ص ٤٥١- ٤٥٣ .

ان الامثلة على الخط الكوفي المربع كتابه وضعت داخل اطار وتعد من احسن الامثلة نصها (توكل على الله) وهذا النص كتب بأسلوب واحد يتكرر اربع مرات داخل الاطار المذكور ومن الملاحظ ان كلمات النص كتبت بصورة مستقيمة افقية او عمودية وهي موزعة على امتداد اضلاع المربع ضمن مركز واحد وفي المركز مربع صغير يحيط به مربع اخر اكبر منه وحول هندسي المربعين نقش الخطاط النص المذكور بسطرين

فالسطر الاول وهو خارجي يتضمن كلمة (توكل) في بداية كل زاوية من زوايا المربع وعلى الجهة اليمنى في حين جاءت لفظ الجلالة في الجهة اليسرى منه , اما السطر الثاني فهو اصغر من السطر الاول ويتألف من كلمة (على) مكررة هي الاخرى اربع مرات ويفصل بين تلك الكلمات زخرفة يبدو ان الفنان قد اضافها لملا الفراغات بين تلك الكلمات , اما الشكل المثلث للخط الهندسي فتمثلة كتابة نصها (هو الله) نقشها الخطاط داخل اطار مثلث الشكل فوضع حرف (الهاء) في مركز المثلث وحرف (الواو) جعله يتجه الى الاعلى والاسفل والى الجهة اليمنى واليسرى بهيئة معكوسة فنتج من تلافي حرف (الهاء) مع بعضه تشكيل مؤلف من مربع كبير يقطعه اربع خطوط مكونه من نقاطها اربع مربعات صغيرة اخرى (لوح ٢٠) , وتتضح مهارة الخطاط في الرسم والكتابة في نموذج اخر وتكمن هذه المهارة ليس في صياغة النصوص الكتابية بالأطوار المستطيل وبالتقسيمات الهندسية او برسما الحروف واختلاف مستويات اجسادها واحجامها فحسب بل في تنسيق الكلمات والحروف في الاطار المحدد وبالشكل الهندسي المطلوب والنموذج المشار اليه عبارة عن كتابه نصها (بسم الله الرحمن الرحيم) والشكل العام لهذا النص عبارة عن مستطيل فالخطاط لم يضعها داخل مستطيل وانما جعل حافات الحروف من جميع جهاتها تنتهي بمستوى واحد نتج من ذلك مستطيل (لوح ٢١) , ويبدو ان المساحة المحددة للنص قد قيئت الخطاط في اتخاذ هذه الصيغة في اخراج النص وذلك بان جعل بداية النص المؤلف من سطرين كتب كلمة (بسم) في الاسفل وكتب فوقها كلمة (الله) لاجل ان تكون في مستوى كلمتي (الرحمن الرحيم) , ولغرض ان تكون الفراغات بين الحروف متساوية افقياً وعمودياً فقد عمد الى النقش في رسم حرف (الالف) همزة جاء الحرف قصير كما في كلمة (الله) و(الرحمن) ومرة جاء طويلاً كما في كلمة (الرحمن) ولكي تكون نهايات بان الحروف من الاعلى والاسفل مستقيمة وجعلها بمستوى واحد فقد كتب حرف (الراء) في كلمة (الرحمن) بشكل يختلف عما كتبه في كلمة (الرحيم) وذلك تلافياً للفراغ الذي يحدث في حالة كتابته بالشكل الثاني .

٧- الخط الكوفي السوري : من المعروف ان بلاد وادي الرافدين كانت مهد الحضارات ويعود الفضل في ذلك الى السومريين والبابليين والاشوريين في تحقيق منجزات حضارية كثيرة اسهمت وبشكل فعال في تطوير البشرية فكرياً وتقنياً , ففي العراق القديم وعلى وجه الخصوص في بلاد سومر كان مولد كثير من المنجزات المتمثلة في معرفة العراقيين لا قدم وسيلة للتدوين والتي عرفت بين المختصين بالخط السوري السومري الذي يعتبر من الخطوط القديمة في العالم^(١) , وقد سمي بهذه التسمية لانه كان في مرحلة الاولى عبارة صور للأشياء المراد التعبير عنها من خلال الصورة المرسومة وخاصة في رسم الانسان واجزاء الجسم وصورة الطير والسمة والمدينة المتمثلة برسم سورها مع جزء من البرج الذي يعني كلمة مدينة وكذلك الحال بالنسبة للتعبير عن بعض الافعال مثل ذهب والتي كان يعبر عنها برسم صورة للقدم^(٢) , والكتابة السورية اذن تعتبر من اقدم انواع الكتابة وظلت مستعملة الى حوالي منتصف الاولى الثالث قبل الميلاد ثم استبدلت بالكتابة المسمارية حيث استطاع بواسطتها الاقدمون حفظ تاريخهم ومنجزاتهم على مر العصور ونقل ذلك التاريخ الى الاجيال اللاحقة ويمثل اهداء العراقيين القدماء الى فكرة التدوين انجازاً كبيراً سرعان ما انتشر في ارجاء واسعة في الشرق الادنى القديم^(٣) .

(١) العبيدي , صلاح , التعليم ووسائله في الآثار العربية الاسلامية , مجلة كلية الاداب , العدد ٢٧ , ص ٩٩١ .

(٢) 2, vol. Meissmet , Babylonim and Assyrien .

(٣) العبيدي , صلاح , مصدر سابق , ص ٩١ .

وكان لأنتشار الحضارة الاسلامية في بقاع متعددة من العالم الاثر الكبير في الاهتمام بمستلزمات هذه الحضارة وأول هذه المستلزمات هي الكتابة التي اعتمدت اللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب الفقه والشريعة الاسلامية التي اشتغال الخطاطين في كتابة المصحف الشريف ونسخ كتب الادب والشعر ومن هذا المنطلق نفهم سبب اهتمام الخطاطين بالكتابة والعناية بالخط لأن الدافع قبل كل شي هو دافع ديني لما تتميز به اللغة العربية من خصائص وتحتفظ به من قدسية في نفوس المسلمين ومن هنا وصعوا هذا الفن في اسمى مكان بين الفنون جميعاً ونجد الخطاطين ينشطون في ابداع مختلف الرسوم الخطية ويتفننون في تصويرها على مختلف الآثار وهكذا بدأت تظهر في اونه واخرى نماذج متعددة جديدة من الخطوط التي ابداع صانعوها في رسوماتها وزخرفتها فكان الخط النسخي وكان الخط الكوفي وخط الثلث وغير ذلك , وان هذه المرحلة التي مربها الخط العربي هي مرحلة نهوض حضاري ولا بد ان يرافق مثل هذه المرحلة نوع من الاهتمام البالغ .

وهناك امثلة مشاهد كثيرة ومتنوعة هنا ومن خلال نماذج سلمت من عيش السهر وانتهت الينا لتشهد على براعة الخطاطين الذين نبغوا فيها ومن بين هذه النماذج سطل البرونزي الزخارف المحفورة والمكفنة بالفضة والنحاس مؤرخ سنة ٥٥٥٩ / ١١٣٦م محفوظ في متحف الهرميتاج بالنييفراد بالاتحاد السوفيتي وتتألف زخرفة هذه التحفة من خمسة اشربة افقية على اثنتين منها رسوم معاربيين ومناظر صيد وطرب ولعب ورقص ومن

الملاحظ ان هامات الحروف وسبقاتها في الكتابة على هذا الاناء تنتهي برسم رؤوس اشخاص او حيوانات او بصور ادمية او حيوانية كاملة^(١) (نموذج ٢٤-٢٥) , وهناك ابريق معروض في متحف المتروبوليتان ومادته المصنوع منها هي النحاس الاصفر وسطحه غني بالزخرفة التي كُفنت بالفضة يعود تاريخه الى سنة ٥٦٢٣/ ١٢٢٦ م .

(١) محمد , حسن , زكي , اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية , مطبوعات كلية الآداب والعلوم ببغداد , ١٩٥٦ , شكل ٤٦٥ .

والزخرفة الرئيسية على البدين تتألف من شريط عريض تتكون زخرفته من كتابات تنتهي برؤوس ادمية وحيوانية بشكل اصبح من المتعدّد تنتج قراءتها^(١) , وفي متحف كليفلان ابريق من النحاس المكفّن بالفضة يعود تاريخه الى سنة ١٢٢٠م , تزين بننه مجموعة من الأشرطة منها شريط يضم كتابة من النوع الكوفي المتداخل وتنتهي تلك الكتابة من الأعلى برسوم ادمية نصها (والجد والعلم والوقار والنعمة والزهو والكرم والوفاء والود والعز والبقاء والعدل والالاء والعلا والنعمة وفي السلام الدائم والعطرو) , وفي متحف البريطاني بلندن ابريق مصنوع من النحاس الاصفر وزخارفه وكتابات مكفنه بالفضة والنحاس الاصفر من صناعة شجاع بن منحة الموصلي يرجع تاريخه الى سنة ٥٦٢٩/ ١٢٣٢م^(٢) , ويحتوي الابريق على شريط لاسق عريض يضم مجموعة من الرسوم الادمية والحيوانية يظهر فيها مثلاً حرف (اللام) الذي تمثله ساق اليسرى لاحد الاشخاص الذي ينتهي برسم حيوان يمثل كلباً , ويظهر نفس الحرف في مكان اخر من كلمة تتكون من حرفين (له) تمثله الساق اليمنى لاحد الاشخاص في حين جاء الجزء العلوي من حرف (د) مؤلفاً من رأس حيوان ومن الملاحظ ان الرسوم الادمية التي جاءت على الابريق المذكور تقوم بأعمال مختلفة بعضها يحمل قوساً والبعض الاخر رمحاً في حين نشاهد يلاعب فرداً (نموذج ٢٦) .

ص٤٩ . (١) العبيدي , صلاح , التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي , مطبعة المعارف , ١٩٧٠ ,

(٢) العبيدي , صلاح , المصدر السابق , ص٥٧ .

وايضاً وصلت اليها مثل هذا النوع امثلة من الكتابة كأس من النحاس المكفّت بالفضة محفوظ في متحف كليفلاند^(١) , يعود تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) وبين الكأس تزيينه اشربة من كتابة بخط النسيج مؤلف من رسوم ادمية وحيوانية (لوح ٢٧-٢٨) يمكن قراءتها على الشكل التالي (العز والاقبال والدولة والسعادة والسلامة والراحة والرحمة والنعمة والعافية والدوام في السعادة والعناية والبقا دائم لصاحبه) وتتميز الكتابة في هذا الكاس بمشاهد حية لنماذج بشرية وحيوانية مختلفة وتبدو الهامات العليا لحرف الالف و(الف لام) و(لام الف لام) على هيئة اشكال بشرية في وضعيات مختلفة بعضهم يحمل سيفاً والبعض الاخر يحمل رمحاً يحاول ان يطعن به الاخر في حين يمسك اخر قوساً .

ومن وسائل التعبير الجمالي للكتابة العربية استخدم العنصر الحيواني والنباتي في الكتابة كما يظهر لنا ذلك في نموذج فريد من نوعه للنسيج تشمل فيه صفة الجمال والفن والابتكار وهذا النموذج يزين تميمة^(٢) , نقشت عليها عبارة (ذكر الله نور الايمان) فحروف (الكاف) و(الراء) و(النون) تنتهي برسوم طيور اقرب ما تكون الى البط , بينما جاءت بقية الحروف على هيئة اوراق مزهرة (لوح ٢٩) , وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة قطعة من نسيج الكتان ذو اللون الازرق الغامق يعود تاريخه الى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) والقطعة المذكورة تزينها ثلاثة اشربة من الحرير اعلاها متعدد الالوان يتألف من جدائل ذات لون اصفر تضم رسومات لحيوانات وطيور وزخارف نباتية على ارضية حمراء وزرقاء داكنة , اما الشريط الاوسط فله كتابة كوفية مكررة باللون الابيض نصها (نصر من الله) على ارضية حمراء ويعتبر الشريط الاسفل اضيقها وبه نفس الكتابة باللون الاحمر على ارضية صفراء ذهبية اللون والذي يهمننا من قطعة النسيج هي الكتابة التي تزيينها حيث اضاف الفنان على النص المذكور مظهرأً جمالياً يتمثل برسوم طيور في حرف (الراء) في كلمة (النصر) وفي حرف (النون) في كلمة (من) (لوح ٣٠) , نموذج الكتابة محفوظ في متحف الفن

الإسلامي بالفاخرة تمثل طيور في حركة تدل على ان الطائر يلتفت الى الخلف لتناسب الكتابة التي يريد الفنان التعبير عنها ونص الكتابة هي (بسم الله الرحمن الرحيم) (الشكل ٢٤٤) فقد ظهرت الساقان يعبر عن حرفين اخرين يتناسبان اللوحة الكتابية .

- (١) النسخ والتث , مصدر سابق , ص ١١٧ .
(٢) حسن , زكي محمد , فنون الاسلام , ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

الخاتمة

ان مدينة الكوفة قد اخذت موقعها التاريخي والحضاري ومن بين ما اعتنت به من شؤون الثقافة الخط العربي حيث نال قسطاً كبيراً من التجويد وتنوعت فيها على مر الزمان اشكاله وتعددت صورة و عدت له مساحة زخرفية خاصة به حتى استأثر بأسمها لانه أبتر فيها ولم يكن له وجود قبلها وبذلك يمكن القول بأن الكوفة قد اسهمت اسهاماً ايجابياً و فاعلاً في تجويد الخط العربي وانها وضعت الاسس الثابتة للحروف العربية الكوفية بحيث تمكن العالم الإسلامي في المشرق والمغرب من الاستفادة منها وتطويرها بشكل دفع الخط العربي الى مكانه مرموقة في الفنون العربية الإسلامية واصبحت اساليب ومدارس الخط العربي تشكل ركناً هاماً من اركان الفن العربي الإسلامي .

وان الخط الكوفي استخدم في التسجيل على المواد الصلبة كالحجار والاشخاش والمعادن والتي تضمنت الايات والعبارات الدعائية واسماء الصناع والفنانين وغيرها من المعلومات .

وتطور الخط الكوفي تطوراً كبيراً خلال العصر العباسي وقد عرف الخطاطون والمزخرفون كيفية الانتفاع من الخصائص الزخرفية لهذا الضرب من الخط احسن انتفاع واحاطوا الخطوط الكوفية بنماذج رائعة عظيمة التنوع من التوريقات والزخرفات النباتية .

وكان الخط الكوفي في مبدأ امره بسيطاً لا توريق ولا تزهير ولا تشابك ولا ترابط بين حروفه ثم زخرفوه فكان منه الكوفي ذو المثلثات والمورق وكان الخط المزهر والخط الكوفي المربع والهندسي ثم دخل الخط الكوفي مرحلة جديدة وفق فيها الخطاط الى اشكال يمكن ان نطلق عليه الخط الكوفي السوري .

المصادر

- ١- القرآن الكريم , سورة ٦ (الانعام) .
٢- القرآن الكريم , سورة ٦ (المؤمنون) .

المصادر العربية

- ١- الدكتور ابراهيم جمعة , دراسة في تطوير الكتابات الكوفية على الاحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة , طبعة: القاهرة , سنة ١٩٩٨ .
٢- ابراهيم جمعة , قصة الكتابة العربية , القاهرة , ١٩٨١ .
٣- الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق , العراق مهد الفن الإسلامي , القاهرة , ١٩٤٨ م .
٤- الجنابي , تخطيط الكوفة . سنة الطبع ١٩٦٧ م .
٥- المخزومي , مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة , سنة الطبع ١٩٥٨ م .
٦- الدكتور صلاح الدين , المنجد , دراسات في تاريخ الخط العربي , الطبعة الثانية , سنة الطبع ١٩٧٩ م .
٧- اسرائيل ولنفسون , تاريخ اللغات السامية , سنة الطبع ١٧٨١ م .
٨- محمد طاهر الكردي , تاريخ الخط العربي وأدابه , المجلد ١ , سنة الطبع ١٩٣٩ م .
٩- الدكتور غوستاف لويون , حضارة العرب , سنة الطبع ١٨٨٤ م .
١٠- عباس العزاوي , بغداد عاصمة الخط العربي , سنة الطبع ١٩٤٣ م في دمشق .
١١- حسن ابراهيم حسن , تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي , سنة الطبع ١٩٣٥ م .
١٢- ديمان , الفنون الإسلامية , سنة الطبع ١٩٨٢ م .

- ١٣- زكي محمد حسن , اتحاد اساتذة الرسم في الفنون الاسلامية , سنة الطبع ١٣٦٦هـ .
- ١٤- د. محمد عبد العزيز مرزوق , مكانه الفن الاسلامي بين الفنون ج ١ , سنة الطبع ١٩٧٠م .
- ١٥- سهيلة ياسين الجبوري , اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي , سنة الطبع ١٩٧٧م .
- ١٦- زكي محمد حسن , محاضرات في الفن الاسلامي .
- ١٧- ابن النديم , الفهرس , سنة الطبع ٥٣٨٠/٩٩٠م .
- ١٨- مصطفى اوغردرمان , فن الخط , سنة الطبع ١٩٧٢م .
- ١٩- العسقلاني , تهذيب التهذيب , سنة الطبع ١٩٩٦م .
- ٢٠- القسي , نوري , مدرسة الخط العراقية من ابن مقلة الى هشام البغدادي , سنة الطبع ١٤٠٧/١٩٨٦م .
- ٢١- مرزوق , محمد عبد العزيز , الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر الاسلامي , سنة الطبع ١٩٨٧م .
- ٢٢- المختار , فزيال , المنسوجات الاسلامية , سنة الطبع ١٩٧٦م .
- ٢٣- حمزة , حمود , التوريق والتزهير في الخط الكوفي حتى منتصف الخامس الهجري .
- ٢٤- محمد غازي , رجب , الجامع الكبير في صنعاء .
- ٢٥- العبيدي , صلاح , الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي , سنة الطبع ١٩٧١م .
- ٢٦- فكري , احمد , مساجد القاهرة ومدارسها , سنة الطبع ٢٠٠٨م .
- ٢٧- فرنسيس , بشير , النقشبندي , ناصر , اثار الخشب في دار الآثار العربية سومر .
- ٢٨- حمودي , خالد خليل , الزخارف الجدارية في اثار بغداد , سنة الطبع ٢٠٠٢م .
- ٢٩- العبيدي , صلاح , التعليم ووسائله في الآثار العربية الاسلامية , سنة الطبع ١٩٨٢م .
- ٣٠- محمد محسن , زكي , اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية , سنة الطبع ٢٠١٢م .
- ٣١- العبيدي , صلاح , التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي , سنة الطبع ١٩٧٠م .

المصادر الاجنبية

- 1-Marcais , Marcais ,Les Monumemts Arabs .
- 2-Van – Berchem ,stryzowski .
- 3-wiet ,stedesfun eraires TomII.
- 4-Meissmet ,Babylonim and Assyrien .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخط الكوفي ذو النهايات الزخرفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
رَحْمَةُ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ
بِآيَاتِهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هك السك لعك الله معويه
اصد المومس بنيه عك الله تر طهر
ناكر الله لسبه تمر و خمسير
لله اعفر لعك الله معويه
صد المومس وثينه وانطده ومنع
[مدا] لمومس بنه كيب عمرو رحباب

اهم نقش في عصر معاوية ابي سفيان (١٤٠ هـ - ١٦٠ م) بداية ظهور
الخط الكوفي

الخط الكوفي البسيط

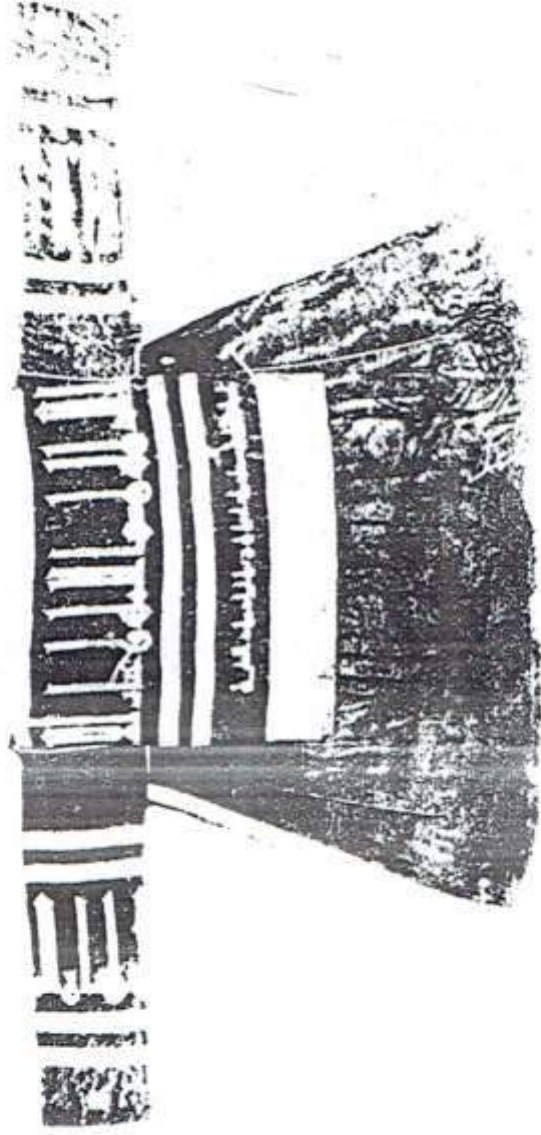
لوح - ١ -

لا ميهما فليط ايسو ز من الصم ميه
 لسا يخي ميه ميه و باله لالف في
 لا و ليهنا في لفي كسر لهم انقنا
 لطفه حلمه با با سو بلنو لكو
 نذ لاله كاسجر لا كعميه فونه
 عليهم ما صا يوا به مو ميه ميه لك
 سلما هـ في فلو يوا لير ميه لا
 يو جو ز  كيم و سا لير سا
 لا ليهنا فيا يهم لفة و هم لا لير و ز
 فيفو لولا لير لير صطر و زينا فبدا با
 ليلو زينا فوا لير با ز صفا مم



لوح - ٣ -

لوح حجي من اليمن يزين مدخل المنذنة الشرقية صنعاء



نقود ع - ع - ع

قسيرون يود تاريخه الالسة ل١٩٤٤/١٩١٥
محفوظ في متحف السنيح



- ٥ - لوح

صحن من الخزف من صناعة العراق

محفوظ في ملحق الفن الاسلامي

Handwritten text in Arabic script, likely a historical record or inscription. The text is arranged in approximately 12 horizontal lines. The script is dense and appears to be a form of Maghrebi or Andalusian Arabic. The ink is dark, and the background is light, possibly parchment or paper. The text is framed by a simple border.

لوح - ٦ -

نقش يعود الى عام ٢١٣ هـ تبرز فيه الزخرفة النباتية باسم (نصف المن)



لوح - ٧ -

حروف وتظهر فيه الهامات

على شكل ورقات نباتية





لوح - ٩

نقش يعود الى العصر العباسي لخطاط معروف (مبارك المكي)



نحو ذب - ١٠ -

طبعة من الخزف بزوان بزهرقة
قوامه سريط من الكتابة التوفيقية

لوح - ١٢ -
محراب الجيوشي في القاهرة

لوح - ١٣ -
قبة البهو في جامع الازهر



نوح - ١٤ -

طبق خزفي يعود تاريخه الى حوالي القرن الخامس الهجري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالسَّانِقُونَ السَّانِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
يَسْمُرُونَ فِيهَا فِي مَجْمَعَاتٍ كَثِيرَةٍ وَنِجَافٍ وَأَلْوَانٍ كَثِيرَةٍ وَخَالِدِينَ فِيهَا وَسَبَّحُوا لِلَّهِ فِيهَا
الْحَمْدُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ كُلِّ يَوْمٍ يَسْمُرُونَ فِيهَا فِي مَجْمَعَاتٍ كَثِيرَةٍ وَنِجَافٍ وَأَلْوَانٍ كَثِيرَةٍ
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَرْصُوفَةٍ مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ جَارِيَةٌ تَحْتِهَا

حيا وكرم

حيا وكرم

حيا وكرم

حيا وكرم

حيا وكرم

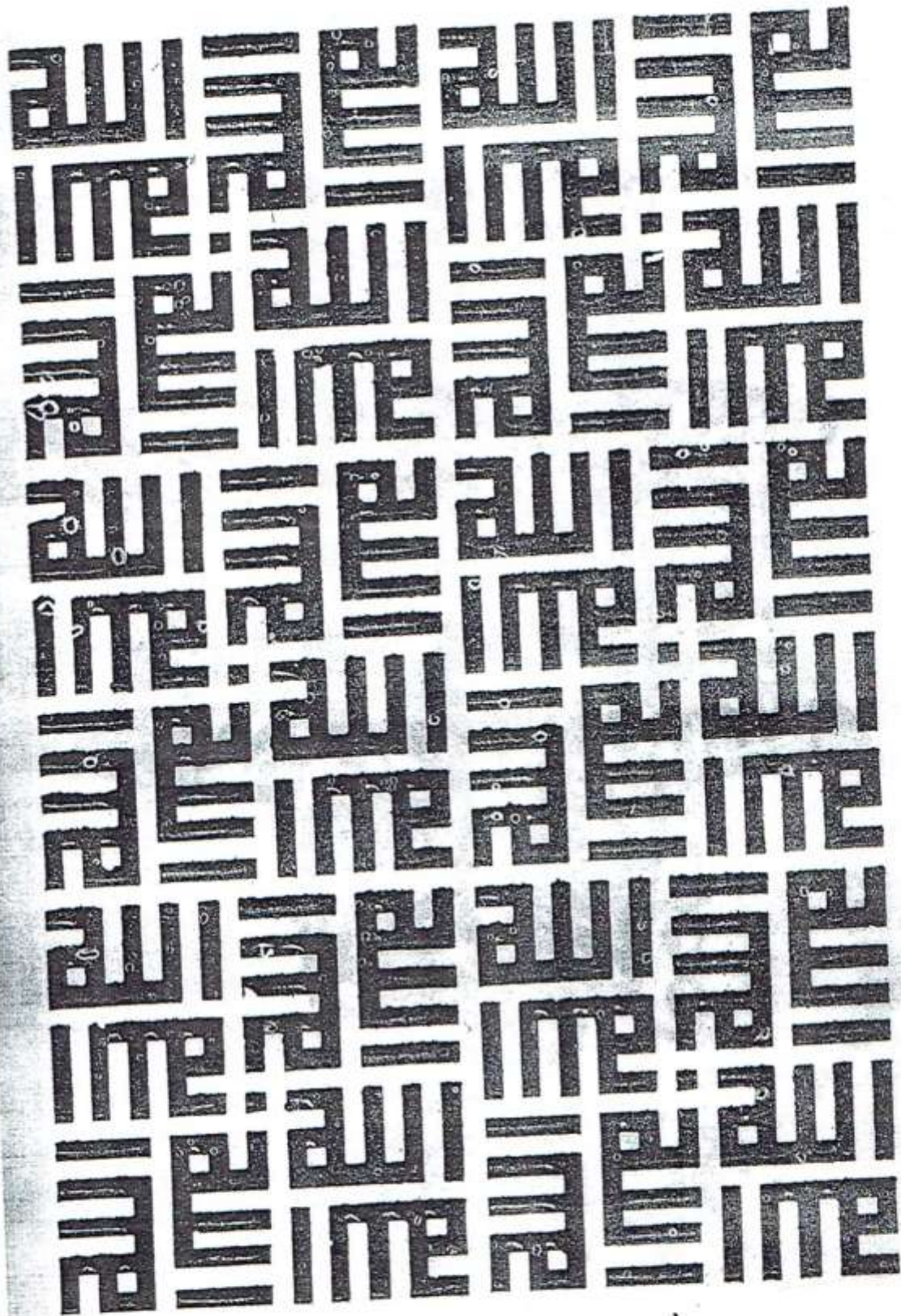
حيا وكرم



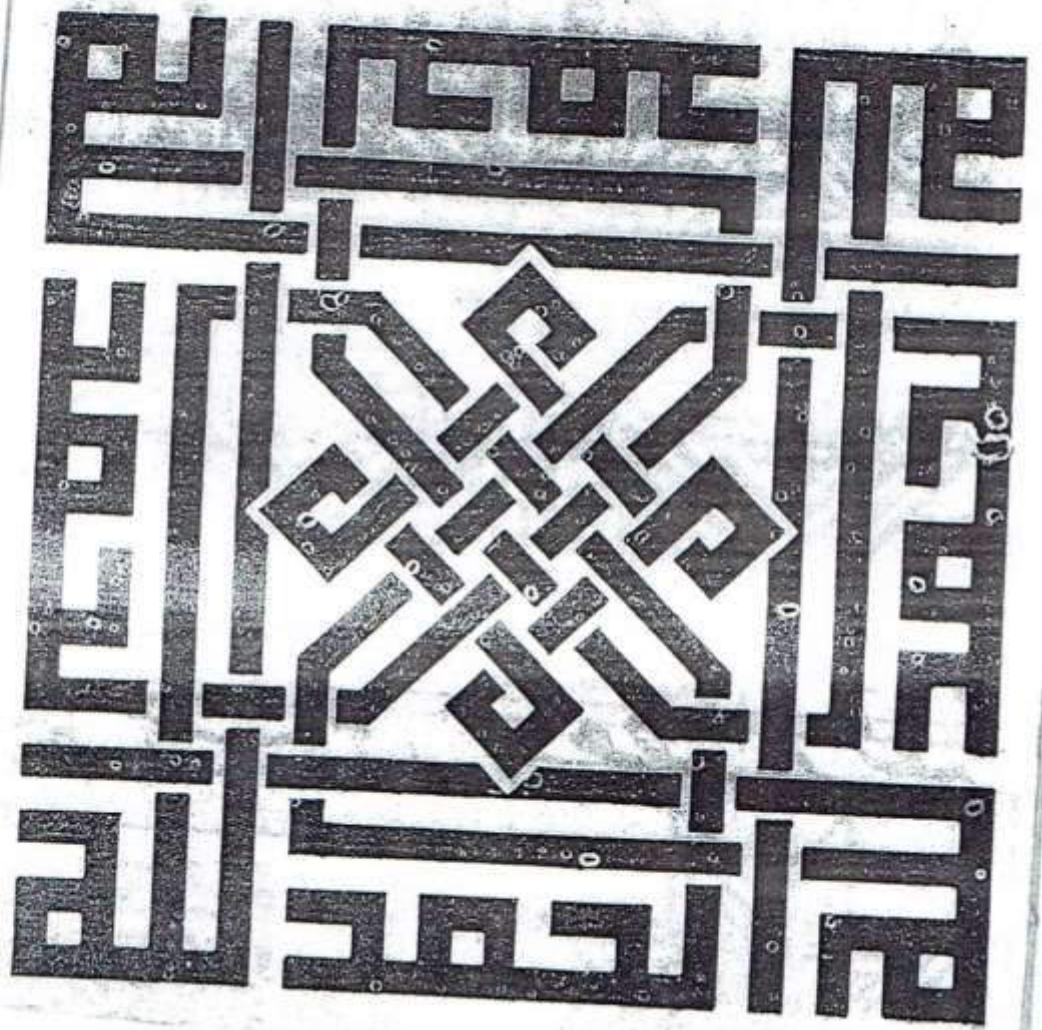
نسخة د.ع - ٢٠ -
الخط الكوفي المربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نسخة د.ع - ٢٠ -
(سبغ الله الرحمن الرحيم)
بالخط الكوفي المربع



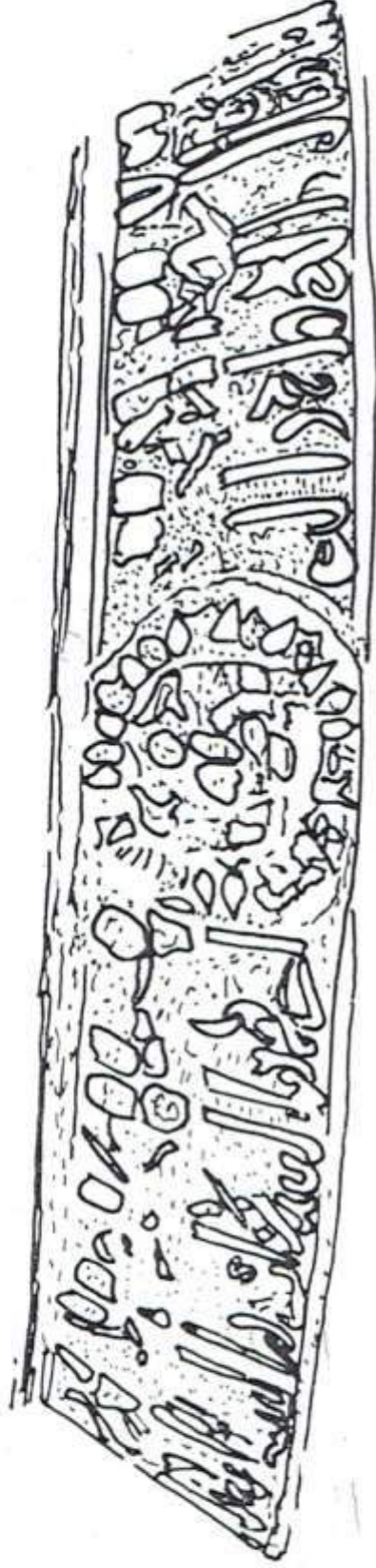
لوح - ٢٢ -
الخط الكوفي المربع





لوح - ٢٤ -

ابريق معروض في ملحق المتروبوليتان
مصنوع من النحاس الاصفر



لوح - ٢٥ -

الخط الكوفي الصوري



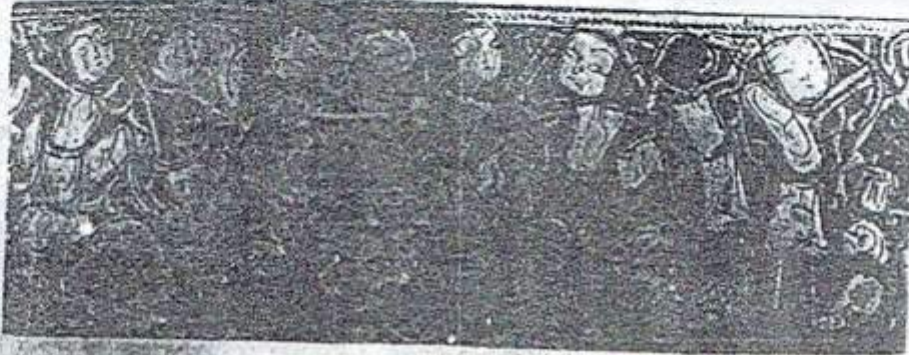
والعاه

Care



واللقاء

Contentedness



لماه

To its owner



دائه

Permanence

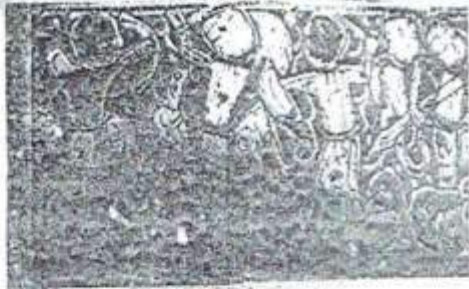


والعا

Survival

نوح - ٢٦ -

ابريق يحمل صور ادمية
الخط الكوفي السوري



والعافية

Good Health



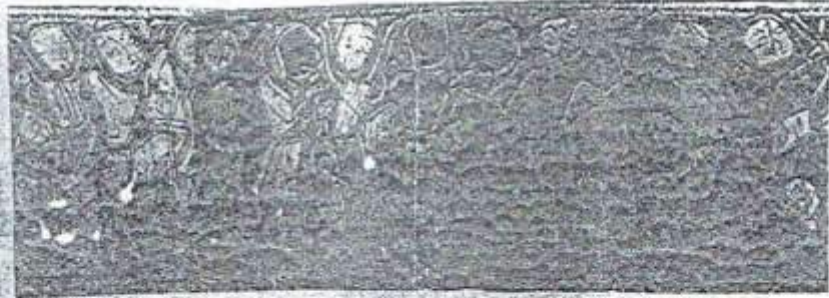
والبعث

Prosperity



والرحمة

Mercy



والسماء

Enhancement



والدوام

Permanence

لوح - ٢٧ -

كأس من النحاس المكفن بالفضة

حجرتي من حجارة
التي هي من حجارة
التي هي من حجارة
التي هي من حجارة
التي هي من حجارة
التي هي من حجارة

لوح - ٢٨ -

الخط الكوفي الصوري



نسيج منقوش عليه الخط الكوفي السوري
لوح - ٢٩ -



الخط الكوفي السوري

